الرّدّ على فتاوي الوهّابيين

سيد حسن صدر كاظمينى

مقدّمة

العلامة الشريف شيخ المحدثين آية اللّه في العالمين أبو محمّد السيد حسن بن الهادي بن محمّد علي بن صالح بن محمّد بن إبراهيم شرف الدين بن زين العابدين بن نور الدين علي بن علي بن الحسين بن محمّد بن الحسين بن علي بن محمّد بن أبي الحسن بن محمّد بن عبداللّه بن أحمد بن حمزة الأصغر بن سعد اللّه بن حمزة الأكبر بن محمّد أبي السعادات بن أبي الحرث محمّد بن عبد اللّه بن محمّد بن أبي الحسن علي بن أبي طاهر عبد اللّه بن أبي الحسن محمّد المحدث بن أبي الطيب طاهر بن الحسين القطيعي بن موسى أبي السبحة بن إبراهيم الأصغر الملقّب بالمرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصّادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، صدر الدين الموسوي العاملي الكاظمي.

آل الصدر:

«آل الصدر» أسرة عريقة في العلم و الفضل و الأدب والورع والتّقى والصّلاح، معروفة مشهورة انتشر ذكرها بين العلماء وأرباب الفضل، وقد خرج منها جماعة كبيرة من فحول العلماء المفكرين وأساطين الفقهاء المجتهدين.

أصلهم من بلاد جبل عامل من قرية «شد غيث» التي هي الآن خراب ومن قرية «معركة» وكلتاهما في ساحل صور.

وهم متفرعون من «آل شرف الدّين» الأسرة المعروفة في جبل عامل ولا يزال أفرادهم في صور ونواحيها، وأشهرهم في العلم والآثار و التآليف المغفور له السيد عبد الحسين شرف الدين، ابن أخت السيد الصدر المترجم له هنا.

هاجر السيد صالح بن محمّد ـ والد جدّ السيد الصدر ـ إلى العراق فى فتنة أحمد الجزّار الشهيرة، وانتشرت ذريته في مدن إيران والعراق كاصبهان و قم و مشهد و بغداد و الكاظمية و النجف الأشرف.

اشتهرت الأسرة بآل صدر الدين نسبة إلى عم والد السيد المترجم له، السيد صدر الدين العاملي.

وقد ترجم السيد كثيراً من أفراد الأسرة في القسم الأول من كتابه «تكملة أمل الآمل»، كما ترجم لهم مفصلاً السيد عبد الحسين شرف الدين في كتابه «بغية الراغبين في آل شرف الدين».

مولده و نشاته:

ولد بمشهد الكاظمين عليهما السلام في ظهر يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٢٧٢.

نشأ في كنف والده الكريم منشأ كريماً حبّذ له العلم و هيّأ له أسبابه، و قرأ على بعض أعلام الكاظميّة علوم اللغة والمقدمات، فقرأ على الشيخ باقر آل يس والسيد باقر الحيدري النحو والصرف، وعلى الشيخ أحمد العطار المعاني والبيان، والشيخ محمّد بن الحاج كاظم و ميرزا باقر السلماسي المنطق.

وتتلمّذ في الفقه و الأصول سطحاً على أبيه، وأكمل قراءة كتبهما وهو في الثّامن عشرة من سني عمره، وبدت ـ وهو في مقتبل الشباب ـ على مخايله آثار التفوّق العلمي، ففشى ذكره في أيّام التّحصيل على ألسنة الخاصة والعامة.

وارتحل إلى النجف الأشرف بأمر والده في سنة ١٢٩٠، فأكب بها على التعلم والتحصيل باذلاً أقصى جهده في أخذ العلم من كبار شيوخها، فقرأ علمي الفلسفة

والكلام على الشيخ محمّد باقر الشكي وبعد وفاته على الشيخ محمّد تقي الگلبايگاني والشيخ عبد النبيّ الطبرسي، واستفاد الفقه والأصول و سائر العلوم الدينية من محضر سائر الأساتذة والشيوخ كالميرزا محمّد حسن المجدّد الشيرازي و الميرزا حبيب اللّه الرشتي و الشيخ محمّد حسين الكاظمي والمولى محمّد الفاضل الإيرواني والحاج ملا علي بن الخليل الطهراني والسيد مهدي القزوينى والشيخ محمّد اللاهيجي وملا أحمد التبريزي.

وفي سنة ١٢٩٧ هاجر إلى سامراء حيث كان ارتحل إليها في سنة ١٢٩١ الإمام المجدّد الميرزا محمّد حسن الشيرازي﵀ وكوّن بها حوزة علمية استقطبت كثيراً من أفاضل العلماء والمشتغلين، وكان السيد الصدر قد جاء إلى سامراء في سنة ١٢٩٢ وبقي بها سنة و نصف ولكنه رجع إلى النجف، وهذه المرّة الثانية التي التحق بحوزة الإمام المجدّد فعكف على دروسه ينتهل من نميره ولا تفوته محاضراته العلمية إلى حين وفاته سنة ١٣١٢. وكان لأستاذه الإمام المجدّد به عناية تامّة واهتم بشأنه كل الإهتمام، لما كان يرى فيه من آثار التفوّق العلمي والمواصلة والمثابرة على الدراسة والتحصيل.

في حوزة سامراء:

يصف السيد عبد الحسين شرف الدّين فترة إقامة السيد في سامراء وصفاً رقيقاً لا بأس بنقله بنصه، قال:

> ورسخت بين السيد وبين كل من أبطال تلك الحوزة قواعد المودّة، وتوثقت عرى المصافاة واستحصفت أسباب الولاء وأمر حبل الإخاء، فكانوا جميعاً رحماء بينهم يغدون على أستاذهم ومربّيهم ويروحون في كل يوم ولا همّ لهم إلا الإيغال في البحث والإمعان في التنقيب والتقصّي في التدقيق، واستبطان دخائل العلم واستجلاء غوامضه وخوض عبابه والغوص على أسراره واستخراج مخبآته والإحاطة بفروعه وأصوله، دائبين في ذلك تارة مع أستاذهم أوقات دروسه وأخرى معه في غير أوقات الدرس، وكثيراً ما يكون ذلك على سبيل المناظرة فيما بينهم. وقد يكون هذا بينهم وبين من هم دونهم من

تلامذتهم وغير تلامذتهم. هذا شأن السيد صاحب العنوان وشأن أترابه منذ حلوا في سامراء حتّى ارتحلوا.

وكانت إقامة السيد فيها نحواً من سبع عشرة سنة ما جف فيها لبده ولا فاتته فيها نهزة، وكان دأبه فيها تعقب خطوات أستاذه الإمام وسائر أساتذته الأعلام، متتبعاً أطوار الأبطال من أركان تلك الحوزة في سامراء، مستقرئاً طرائق الماضين من أساطين الإمامية، يتعرف بذلك مداخل العلماء في التحقيق والتدقيق ومخارجهم، ويتدبّر أساليبهم في النقض والإبرام واستنباط الأحكام ليطبع على أفضلهم وينهج غراراً مناهج أعدلهم أسلوباً و أمثلهم طريقة، شأن من عناهم اللّه سبحانه بقوله: ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم اللّه وأولئك هم أولو الألباب﴾.[1]

كانت أوقاته في سامراء مرتبة بين حضور على أستاذه الإمام و مناظرة مع أترابه الأعلام ومحاضرة يلقيها على تلامذته وتأليف ينفرد فيه بكتابه وعبادة ينقطع فيها إلى محرابه.

وكان بينه و بين الإمام المحقق المقدس الميرزا محمّد تقي الشيرازي مذاكرة و مناظرة في وقت خاص من كل يوم استمرت اثنتي عشر سنة.

وما برح السيد في سامراء مجداً مجتهداً يقظ الجنان نافذ الهمة في العلم والعمل حتى رجع منها إلى مسقط رأسه الكاظمية، وذلك بعد وفاة أستاذه الإمام بعامين.

العودة إلى الكاظمية:

عاد ـ أعلى اللّه مقامه ـ إلى الكاظمية سنة ۱۳۱۴ مع ابن عمه السيد اسماعيل الصدر وجماعة آخرين ناوياً الذهاب إلى النجف، لكن حطّ رحله بفناء جده باب الحوائج إلى اللّه تعالى الإمام الكاظم عليه السلام بأمر من والده المقدس العلامة السيد هادي الصدر ـ قدس اللّه روحه ـ وكانت أوقاته منقسمة بين المحراب والمكتبة والدرس والكتابة والبحث والإرشاد.

---

۱. الزمر/۱۸.

وبعد سنتين من عودته فجع بوفاة والده، فكان رزؤه به عظيماً ووقع وفاته على نفسه شديداً، وبوفاته زادت مسؤولياته الإجتماعية وواجباته تجاه أهالي البلدة.

لقد كان جماعة من المؤمنين يرونه أهلاً للتقليد لما لمسوه فيه من المؤهلات العلمية والدينية، ولكن كان يرجعهم بعد وفاة أستاذه المجدّد الشيرازي إلى ابن عمه السيد اسماعيل الصدر، فلما توفّي ابن عمه المذكور سنة ١٣٣٨ ظهرت رسالته العملية «رؤوس المسائل المهمة» وعلّق على رسائل أخرى مشهورة، فأصبح بعد ذاك مرجعاً زعيماً رجع إليه في التقليد جماعة من أهل العراق وغيرها.

يقول السيد عبد الحسين شرف الدّين عن هذه الفترة:

> وكان ـ أعلى اللّه مقامه ـ أيام سفارته وقبلها من أقوم أولياء آل محمّد بمهامهم وأحوطهم على أحكامهم وأحناهم على يتاماهم ـ وكلّنا نحن الشيعة يتاماهم ـ وقد ضرب أطنابه على نصرهم ووقف حياته على إحياء أمرهم، فكان لا يستوطىء في ذلك راحة ولا تفوته فرصة حتى لحقهم في دار كرامتهم عليهم السلام.

صفاته الخَلقية والخُلقية:

كان ـ ﷺ ـ ذا بسطة في العلم والجسم، طويل القامة، كثّ اللحية، بعيد ما بين المنكبين، قويّ البنية، بهي المنظر، وضيء الطلعة، جهوري الصوت، يتحدث بقوة يسيطر بها على مستمعيه، مع بيان فيه حلاوة وطلاوة، ومنطق فيه عذوبة ورقّة.

قال الشيخ مرتضى آل يس:

> لم أر أكرم منه خلقاً ولا أنبل منه فطرة، وكان ربيط الجأش صادق البأس من حماة الحقائق وممثلي الحفائظ، قد جمع ثيابه على أسد خادر.
>
> وكان عزيز النفس أشم الأنف، لا يعنو لقهر ولا يصبر على خسف، على أنّه كان متجافياً عن مقاعد الكبر نائياً عن مذاهب العجب، سلس الطّباع ليّن العريكة سهل الجانب منسجم الأخلاق.
>
> وكان جواداً سخياً فياضاً أريحياً، ولا غرو فإنّه كان من قوم فجروا ينابيع الندى واليهم تنتهي السماحة.

وكان حاد الذهن يقظ الفؤاد، ذكي المشاعر حديد الفهم، سريع الفطنة صادق الحدس، شاهد اللب، رؤوفاً بالمؤمنين شديداً على أعداء اللّه، لا تأخذه في اللّه لومة لائم.

له همة بعيدة المرمى ونفس رفيعة المصعد، تسمو به إلى معالي الأمور فيبلغ بها الأقدار الخطيرة.

كان شفيقاً رفيقاً حريصاً على المصالح العامة، لا يقرب رجلاً لحبّ و لا يقصي آخر لكراهة ولا يحترم أحداً لعظمة، إنّما المقياس عنده في كل ذلك الإيمان والخير الواقعان في الأشخاص والرجال الطائفين برواقه.

هذا، مع ما كان عليه من عظيم الورع والصلاح والتقوى والعبادة والزهد والمراقبة والمجاهدة، حتّى عدّوه من الأوتاد الأبدال.

صفاته في علمه وثقافته:

كان ـ قدس اللّه نفسه ـ رحلة في العلم متقدماً في الفقه ذا إحاطة بالعلوم المتداولة في عصره، راسخ القدم في سائر علوم الكتاب والسنة، ذا بسطة في العلوم العقلية والرياضية، ناقداً في الأدب العربي ثاقب الفكر دقيق النظر فيه، جهبذاً في حوادث السنين وأحوال الماضين.

كان مثابراً في أيام شبابه وحين علا به السن، لا يعرف الراحة إلا بالمقدار الضروريّ الذي لابدّ منه، وقال الشيخ مرتضى آل يس بهذا الصدد:

لقد كنت أسمع عن السيد زمان كان شاباً قوي العضلات أنّه كان لا يكاد ينام الليل في سبيل تحصيله، كما أنّه لا يعرف القيلولة في النهار، ولكني بدل أن أسمع ذلك عنه في زمن شبيبته فقد شاهدت ذلك منه بأم عيني في زمن شيخوخته، وان مكتبته التي يأوى إليها الليل والنهار ويجلس هناك بيمناه القلم ويسراه القرطاس لهي الشاهد الفذ بأن عيني صاحبها المفتوحتين في الليل لا يطبق أجفانه الكرى في النهار، وإن جاءها الكرى فإنّما يجيؤها حثاثاً لا يكاد يلبث حتى يزول.

كانت مجالسه مدارس سيارة، فيها ما يبتغيه الإنسان الكامل من فنون

العلم وضروب الحكمة، وهو واضح الأسلوب في كلامه فخم العبارة مشرق الديباجة، فكان مجالسوه ينقلبون عنه بما التمسوه من ضوال الحكمة وجزيل الفوائد العلمية والنكات الأدبيّة والتاريخيّة.

وكان ـ رضوان اللّه عليه ـ لا يقنع بظواهر الأشياء وقشورها، وإنما كان وثاباً إلى اللباب والخلاصة، ثم إذا وصل إليهما تخيّر منهما ما كان أشد ملائمة لعقله المترف الممتاز وذوقه الصحيح المتأنق وطبعه الرفيع الفذ.

وهو ـ بعد ذلك ـ معروف بمناظراته الدينية ودفاعه عن الحق باللسان والقلم، قلما يتفق مجلس يضمه مع بعض أعلام الأديان والمذاهب إلا وله الكلمة العليا ذباً عن الدين الإسلامي والمذهب الإمامي، مع شدّة العارضة وطول النفس في البحث وبعد غور الحجّة.

وقال الشيخ آغا بزرك الطهراني:

رجع إلى الكاظمية فاشتغل بالتصنيف والتأليف في جميع العلوم الإسلامية من الفقه والأصول والرجال والدراية والحديث والنسب والتاريخ والسير والتراجم والأخلاق والحكمة والكلام والجدل والمناظرة والمناقب والدعاء وغيرها من فنون العلم، وكان طويل الباع واسع الإطلاع غزير المادة في تمام هذه العلوم مستحضراً لأغلب مطالبها، وهو من النادرين الذين جمعوا في التأليف بين الأكثار والتحقيق، فتصانيفه على كثرتها وضخامة مجلداتها وتعدّد أجزائها هي الغاية في بابها، فقد كان ممعناً في تتبع آثار المتقدمين والمتأخرين من الشيعة والسنة موغلاً في البحث عن دخائلهم وممحصاً لحقائقهم ومستجلياً ما في آثارهم من الغوامض ومستخرجاً المخبآت بتحقيقات أنيقة وبيانات رشيقة، فقد تجاوزت تصانيفه السبعين وكلها نافعة جليلة وهامة مفيدة.

مكتبته:

قال السيد عبدالحسين شرف الدّين:

ولع ـ أعلى اللّه مقامه ـ منذ حداثته إلى منتهى أيامه في جمع الكتب،

وعنى بذلك كل العناية، وكان موفقاً في تحصيل نفائسها من جميع العلوم والفنون العقلية والنقلية.

ولا غرو فقد كان يؤثر تحصيلها على بلغته ونفقة يومه، وربما باع في سبيلها الضروريّ من أمتعته، فاجتمع لديه بسبب ذلك من الكتب (مطبوعة ومخطوطة) ثروة طائلة، ومن جدّ وجد.

تضمنت مكتبته من نوادر الأسفار المخطوطة ما لا يوجد في أكثر المكاتب الحافلة، وربما كان فيها من الكتب القيّمة ما لا يوجد في سواها. وبهذا رنت في الأقطار وذهب سمعها في الناس، فذكرها المتتبع البحاثة جرجي زيدان في طليعة مكاتب العراق حيث استقصى تلك المكاتب في كتابه «تأريخ آداب اللغة العربيّة».

وعنى السيد بهذه المكتبة، فألف لها فهرساً أسماه «الإبانة عن كتب الخزانة»، رتبه أحسن ترتيب ووصف فيه الكتب فصورها ببراعته تصويراً... وله بها عناية أخرى فوق العنايات، حيث تتبعها مطالعة واستقرأها مراجعة وأوسعها إحاطة وتقصياً....

أقول: وقف السيد مكتبته العظيمة على الذرية، فأوصدت الذرية بابها على المراجعين ولم يعتنوا هم بها العناية اللازمة من التصنيف ورفع الغبار عنها، فكانت مرتعاً للأرضة وتلف كثير من أعلاقها النادرة النفيسة بحيث لا يمكن الإستفادة منها بل لا يمكن فتح دفتيها.

وهذا إهمال لا يغتفر في عرف العلم والفضيلة، وجهل ما أشده من جهل.

مشايخه في الرواية:

مشايخ السيد في الرواية على صنفين، منهم من يروي عنهم بطريق السّماع والقراءة، ومنهم من يروي عنهم بطريق الإجازة المكتوبة.

فمن الأوّل:

١ ـ الميرزا محمّد حسن المجدّد الشيرازي.

٢ ـ الحاج ميرزا حبيب اللّه الرّشتي.

٣ ـ الشيخ محمّد حسين بن الشيخ هاشم الكاظمي النجفي.
٤ ـ المولى محمّد الفاضل الإيرواني.
٥ ـ الشيخ محمّد حسن آل يس الكاظمي.
٦ ـ والده السيد هادي صدر الدّين الكاظمي.
و من الثاني:
٧ ـ الشيخ ملا علي بن الخليل الطهراني.
٨ ـ الآخوند ملا حسين قلي الهمداني.
٩ ـ الشيخ محمّد طه نجف، وهذا كان شريكاً للسيد في إجازته من المولى علي بن الخليل الطهراني واستجازه السيد تبركاً.
١٠ ـ السيد مهدي القزويني الحلّي.
١١ ـ الميرزا محمّد هاشم الچهارسوقي الاصبهاني.
١٢ ـ الحاج ميرزا حسين الخليلي الطهراني.

المجازون عنه:

للسيد إجازات كثيرة أجاز بها جماعة من فضلاء معاصريه بعضها مطول وبعضها مختصر، وقد انتهت إليه مشيخة الإجازة في عصره حتى قيل إنّه أجاز ما يقارب من ثلاثمائة شخص، وتحتوى إجازاته المطولة على فوائد وتحقيقات رجالية قيّمة.

فمن المجازين منه:

١ ـ سماحة السيد الوالد «ﷺ»، أجازه بأربع إجازات مفصّلة من دون تاريخ و مختصرات بتواريخ ٢٥ جمادي الأولى سنة ١٣٣٩ و ٢١ شعبان سنة ١٣٣٩ و١٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٧.
٢ ـ السيد أبو الحسن الاصبهاني، المرجع الدينيّ المعروف.
٣ ـ الشيخ محمّد حسين الغرويّ الاصبهاني، أجازه سنة ١٣٤٧.
٤ ـ الشيخ محمّد كاظم الشيرازي.
٥ ـ السيد عبد الحسين شرف الدّين العاملي.
٦ ـ الشيخ هادي كاشف الغطاء، أجازه سنة ١٣٣٥.

۷ـ الشيخ محمّد رضا آل يس.
۸ـ السيد محمّد مرتضى الجنفوري الهندي، أجازه بإجازة مبسوطة سماها «بغية الوعاة في طرق طبقات مشايخ الإجازات».
۹ـ الشيخ مهدي بن محمّد علي ثقة الإسلام المسجد شاهي الاصبهاني، وسمى إجازته بـ«اللمعة المهدية إلى الطرق العليّة».
۱۰ـ الشيخ آقا رضا أبو المجد الاصبهاني.
۱۱ـ الشيخ علي القمي.
۱۲ـ الشيخ آقا بزرك الطهراني، أجازه إجازة مطولة مفيدة في سنة ۱۳۳۰.
۱۳ـ السيد رضا الهندي.
۱۴ـ السيد صدر الدّين الصدر، وسمّى إجازته له «الطبقات في الرواة ومشايخ الإجازات».
۱۵ـ الشيخ محمّد باقر آقا نجفي الاصبهاني، مشارك مع السيد صدر الدّين في إجازته «الطبقات».
۱۶ـ الشيخ محمّد علي الأردوبادي.
۱۷ـ السيد ميرزا هادي الخراساني، أجازه في تاسع رجب سنة ۱۳۳۱.
۱۸ـ السيد أبو الحسن النقوي اللكهنوي.
۱۹ـ السيد علي نقي النقوي اللكهنوي، أجازه في ۱۱ شوال سنة ۱۳۴۶.
۲۰ـ السيد شبير حسن الفيض آبادي.
۲۱ـ الحاج ميرزا فضل اللّه شيخ الإسلام الزنجاني، أجازه في ۲۵ رجب سنة ۱۳۳۹.
۲۲ـ الشيخ راضي آل يس.
۲۳ـ الشيخ حبيب المهاجر العاملي.
۲۴ـ ميرزا حيدر قلي السردار الكابلي، وسمى إجازته «اللمعة الحيدريّة».
۲۵ـ السيد محمّد صادق بحر العلوم.
۲۶ـ الشيخ محمّد بن طاهر السّماوي النجفي.
۲۷ـ الشيخ محمّد أمين صدرالإسلام‌الخوئي، أجازه بإجازة مبسوطة في شعبان سنة۱۳۳۳.
۲۸ـ السيد محمّد هادي الميلاني.

٢٩ ـ ميرزا أبو عبد اللّه الزنجاني.
٣٠ ـ الشيخ جعفر بن الحسن القريشي.
واستفاد من درسه وأماليه جم غفير من العلماء فيهم الوالد العلامة أخذ منه طيلة إقامته في مشهد الكاظمين مهمّات علم الرّجال وشيئاً من الفقه.

مؤلّفاته:

* إباحة الجمع بين الصّلاتين في الحضر والسفر.
* إبانة الصّدور في موقوفة ابن أذينة المأثور.
* الإبانة عن كتب الخزانة، فهرس لمكتبته.
* أحاديث الرّجعة.
* أحكام الشّكوك غير المنصوصة.
* إحياء النفوس بآداب ابن طاووس.
* أخبار الغيبة، ولعلّه هو المذكور فيما بعد بعنوان «النصوص المأثورة».
* الإخفات في التسبيحات في الركعتين الأخيرتين.
* انتخاب القريب من التقريب، منتخب من التقريب لابن حجر العسقلاني.
* البراهين الجلية في ضلال ابن تيمية.
* بعض مسائل الوقف.
* بغية الوعاة في طرق طبقات مشايخ الإجازات، إجازة مبسوطة للسيد محمّد مرتضى الجنفوري الهندي.
* بهجة النادي في أحوال أبي الحسن الهادي، في ترجمة والده.
* البيان البديع في أنّ محمداً هو ابن بزيع.
* تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام، طبع ببغداد سنة ١٣٧٠.
* تبيين الإباحة، في مشكوك ما لا يؤكل لحمه للمصلين.
* تبيين الرشاد في لبس السواد على الأئمّة الأمجاد، رسالة فارسية.
* تبيين مدارك السّداد بين المتن والحواشي لنجاة العباد، خرج منه كتاب الطهارة ومقدار من الصّلاة.

* تحصيل الفروع الدينية في فقه الإمامية.
* تحية أهل القبور بالمأثور.
* تطهير المياه، رسالة.
* تعارض الإستصحابين، رسالة.
* تعريف الجنان في حقوق الإخوان.
* تعليقة على رسائل الشيخ الأنصاري.
* تعليقة على رسالة التقيّة للشيخ الأنصاري.
* تعليقة على كتاب الصلاة للشيخ الأنصاري، مبسوطة في صلاة الجماعة.
* تعليقة على كتاب الطهارة للشيخ الأنصاري، مباحث المياه.
* تعليقة على منتهى المقال.
* تقوي العالي بالسّافل، رسالة.
* تكملة أمل الآمل، طبع القسم الأوّل منه في قم سنة ۱۴۰۶ بتحقيق السيد أحمد الحسيني، وهو من منشورات مكتبتنا العامة.
* حجّية الظّن في أفعال الصلاة.
* حدائق الوصول في بعض مسائل الأصول، في مشكلات مسائل أصول الفقه.
* الحقائق في حديث خير الخلائق، وهو في فضائل أهل البيت عليهم السلام على ترتيب الحروف.
* حكم ماء الإستنجاء.
* حكم ماء الغسالة.
* خلاصة النّحو.
* الدر النّظيم في مسألة التتميم.
* الدرر الموسوية في شرح العقائد الجعفريّة، شرح عقائد الشيخ جعفر كاشف الغطاء.
* ذكرى ذوى النّهى في حرمة حلق اللّحى، طبع ببغداد سنة ۱۳۴۳.
* ذكرى المحسنين، في ترجمة السيد محسن الأعرجي، طبع بأول «وسائل الشيعة» للأعرجي.
* ردّ فتاوى الوهّابيين، طبع ببغداد سنة ۱۳۴۴ و ۱۳۴۵.

* الرسائل في أجوبة المسائل.
* رسالة في أنّ مؤلّف مصباح الشّريعة هو الشيخ سليمان الصهرشتي.
* سبيل الرّشاد في شرح نجاة العباد، مجلد ضخيم في مباحث المياه.
* سبيل الصالحين، في السير والسلوك، وطبع بتبريز.
* سبيل النجاة في فقه المعاملات.
* السير والسلوك، رسالة.
* شرح وسائل الشيعة، خرج منه مجلدات ضخام في شرح المجلد الأول من الوسائل الطبع الأميري، وهو مرتّب على ترتيب مجمع البيان للطبرسي، قال الوالد قدّس سرّه أنّه ذكر بعد نقل الرواية البحث في السند ثم البحث في لغات الحديث ثم في الدلالة ثم في المعارض إن كان له ثم في عدم إعراض الأصحاب عنهم إلى غير ذلك.
* شروط الشّهادة على الرضّاع.
* الشكوك غير المنصوصة، رسالة.
* الشيعة وفنون الإسلام، طبع بصيدا سنة ١٣٣١.
* صحيح الخبر في الجمع بين الصلاتين في الحضر.
* الطبقات في الرّواة ومشايخ الإجازات، إجازة مطولة كتبها للسيد صدر الدين بن إسماعيل الصدر والشيخ محمّد باقر الاصبهاني.
* عدد من خرج إلى حرب الحسين « عليه السلام »، ألّفه سنة ١٣٣٤.
* عمر وقول هجر.
* عيون الرجال، فرغ منه سنة ١٣٣١ وطبع بلكهنو.
* الغالية لأهل الأنظار العالية، عربية وفارسية مطبوعة ببغداد.
* الغرر في نفي الضرار والضرر.
* الفرقة الناجية.
* فصل القضا في الكتاب المشهور بفقه الرضا، وقد أثبت أن هذا الكتاب هو كتاب التكليف للشلمغاني.
* كشف الإلتباس عن قاعدة الناس.
* كشف الظنون عن خيانة المأمون.

* اللباب في شرح رسالة الإستصحاب، للشيخ الأنصاري.
* لزوم قضاء ما فات من الصوم في سنة الوفاة.
* اللمعة الحيدريّة في الطرق العليّة للشيعة الإمامية، إجازة كبيرة للميرزا حيدر قلي خان سردار الكابلي كتبها في سنة ١٣٣٨.
* اللمعة المهديّة إلى الطرق العليّة، إجازة مبسوطة كتبها للشيخ مهدي المسجد شاهي الاصبهاني في سنة ١٣٢٩.
* اللوامع الحسنيّة في الأصول الفقهيّة.
* الماء المضاف، رسالة.
* مجالس المؤمنين في وفيات الأئمّة المعصومين.
* محاربو اللّه ورسوله يوم الطفوف، رسالة في عدد من حضر كربلاء.
* محاسن الرسائل في معرفة الأوائل.
* مختلف الرجال، طبع بالهند.
* المراقبة، رسالة وجيزة.
* المسائل المهمّة، راسلة عملية طبعت في بغداد وغيرها.
* المسائل النّفيسة، رسالة عملية طبعت في بغداد وغيرها.
* مصابيح الإيمان في حقوق الإخوان.
* مطاعن علماء الجمهور بعضهم على بعض.
* مفتاح السّعادة وملاذ العبادة.
* مناقب المعصومين عليهم السلام، على ترتيب الحروف واسمه «الحقائق في حديث خير الخلائق» كما مضى.
* نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، طبع بلكهنو سنة ١٣٥۴ وبكربلا سنة ١٩۶۵م.
*النّسيء، رسالة.
* النصوص المأثورة على الحجة المهدي « عليه السلام »، ولعله هو كتابه «أخبار الغيبة» المذكور فيما سبق.
* نكت الرجال، جمعه من تعليقة عمه السيد صدر الدين العاملي على رجال أبي علي.

* نهاية الدراية، شرح وجيزة البهائي وطبع بالهند سنة ١٣٢٣.
* نهج السداد في حكم أراضي السواد.
* وفيات الأعلام من الشيعة الكرام.
* هداية النجدين وتفضيل الجندين.

قال سماحة الوالد العلامة في كتاب «وفيات الأعلام» حول هذا العالم الجليل ما لفظه:

توفّي آية اللّه في الزمن وحجّة الشيعة سيدنا أبو محمّد الحسن صدر الدين الموسوي الكاظمي قدس سره المحدث الرجالي المجتهد الذي انتهت إليه أمر الإجازة في العصر الأخير وصار مركزها ويروي عنه ما يقرب من ثلاثمائة رجل، شهر ربيع الأول يوم الخميس الحادي عشر على الظاهر من سنة أربع وخمسين بعد الثلاثمائة والألف ١٣٥٤ بقصر الجُعيفر في خارج بغداد ونقل نعشه الشريف إلى الكاظمية ودفن في حجرة من الصحن الشريف عند والده المبرور وأقيمت له المآتم في بعض البلاد منها ببلدة قم المشرفة وكنت يومئذ بها و كان المعزّى في ذلك المجلس حجة الإسلام السيد صدر الدّين نزيل مشهد الرضا عليه السلام، ابن أخت أستاذنا المرحوم المرقوم....

وقال في موضع آخر ما لفظه:

شيخ مشايخ الرّواية وقطب رحاها، مركز الإجازة ومحور أُكرها، فخر الفقهاء والمحدّثين، أُنموذج السلف الصالحين، بقية الماضين من آل طه وياسين، آية اللّه في العالمين، خرّيت علوم الحديث، شرف العترة الطاهرة، مولانا وأستاذنا ومن عليه اعتمادنا... كان من أعاجيب الدهر و أغاليط الزمان في الإحاطة بأحاديث الفريقين وأحوال الرواة ومسائل الجرح والتعديل، قويّ الحافظة نقيّ القريحة، جيّد الفكرة، كيّس الفطنة، حديد الذهن، حلو التقرير، سلس التحرير، جمّ المحاسن، نابغة العصر. استفدنا في الرجال والحديث والفقه والدراية من حلقة درسه طيلة إقامتنا بمشهد الكاظمين....

وفاته:

توفّي ـ رضوان اللّه عليه ـ ببغداد عصر يوم الخميس الحادي عشر من شهر ربيع الأوّل سنة ١٣٥٤، وشيّع جثمانه إلى الكاظمية تشييعاً منقطع النظير. قيل إنّه حضره مائة ألف مشيّع من مختلف الطبقات، فيهم العلماء الأعلام والأفاضل من الطلبة، كما حضر تشييعه ممثلو الملك ورئيس الوزراء والوزراء والأعيان والنوّاب وكبار المؤظّفين، ودفن في مقبرة والده الواقعة في الصحن الكاظميّ الشّريف.

وأذيعت أنباء وفاته في الإذاعات والصحف، وأقيمت له فواتح مزدحمة في سائر البلدان وخاصة المراكز العلمية والثقافية، وأبنه الخطباء ورثاه الشعراء.

قال الشيخ مرتضى آل يس مؤرخاً وفاته:

غبت فلا قلب خبت ناره ... كلا ولا عين عراها الوسن
فليت إذ فارقت هذا الحمى ... قد فارقت روحي هذا البدن
سكنت دار الخلد فاهنأ بها ... فهي لعمرو اللّه نعم السكن
إن غبت عن عيني فقد أصبحت ... ترمق عيناك عيون الزّمن
غبت ومذ غبت نعاك الهدى ... أرخ لقد غاب الزكيّ الحسن

(١٣٥٤)

أعقب من عدّة أولاد أمجاد منهم: السيد محمّد الصدر رئيس مجلس الأعيان في بغداد في الدولة الفيصلية، والسيد علي الصدر الذي كان يصلي مكان أبيه في الصحن الشريف الكاظمي مدة سنين.[1]

(١) مقدمة تأسيس الشيعة، مقدمة الشيعة وفنون الإسلام، معارف الرجال ٢٤٩/١، نقباء البشر ص ۴۴۵، الذريعة في مختلف الأجزاء، مصفى المقال ص ١٣١، الأعلام للزركلي ٢٢۴/٢، معجم المطبوعات ٧۶٢/١، أعيان الشيعة ٣٢۵/۵، معجم المؤلّفين ٢٩٩/٣، مستدرک معجم المؤلّفين ص ٢٠۵، معجم المؤلّفين العراقيين ٣٢٠/١، ريحانة الأدب ۴٢۴/٣، علماء معاصرين ص ١٧٠، گنجينه دانشمندان ٣٠٣/۶، وفيات الأعلام لسماحة السيد الوالد «ﷺ» ـ مخطوط، ديوان اليعقوبي ص ٢۴۵، تكملة أمل الآمل ص ١۶٠، شهداء الفضيلة ص ١٣، فوائد الرضويّة ص ١٢٣، كتابهای عربی چاپی ص ١۴٠ و ٣٩۴ و ۴٠۵ و ۵٨٠ و ۶۴۴ و ٩۵٠ و ٩٧٣، لغتنامه دهخدا ١۶٣/٣١، مكارم الآثار ٢٠١۶/۶، نجوم السماء ٢۶٧/٢، مجلة العرفان س ٢٣٨/٢۶، هدية الرازي ص ٨۵، معجم رجال الفكر والأدب في النجف ص ٨٠١.

حول الكتاب

هذا الكتاب الذي بين أيديكم من تصنيفات آية الله السيّد حسن الصدر الكاظمينى، وهو مع اختصاره من الآثار المفيدة في موضوعه، وقد طبع ـ على الأقلّ ـ مرّتان، واعتمدنا في طبعتنا هذه على الطبعة الثانية من الكتاب، وهي طبعة بغداد في سنة ۱۳۴۵ ق، وقد استخرجنا في هذه الطبعة التي تنشر باهتمام مكتبة سيّدنا الوالد ـ تغمّده اللّه برحمته ـ مصادر الأحاديث في الهامش.

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على خير خلقه محمّد وآله الطّاهرين وبعد فقد وقفنا في بعض الصّحف العربيّة[1] على استفتاء قدمه قاضي قضاة الوهّابيين

---

۱. وهي جريدة (أمّ القرى) المكّية المؤرّخة ۱۷ شوّال سنة ۱۳۴۴ العدد ۶۹ وقد جاء فيها نصّ الأسئلة والأجوبة كما يلى:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم: ما قول علماء المدينة المنوّرة زادهم اللّه فهماً وعلماً في البناء على القبور و اتّخاذها مساجد هل هو جائز أم لا؟ وإذا كان غير جائز بل ممنوع منهيّ عنه نهياً شديداً فهل يجب هدمها ومنع الصّلاة عندها أم لا؟ وإذا كان البناء في مسبلة كالبقيع وهو مانع من الانتفاع بالمقدار المبنيّ عليه فهل هو غصب يجب رفعه لما فيه من ظلم المستحقّين ومنعهم استحقاقهم أم لا؟ وما يفعله الجهّال عند هذه الضّرائح من الّتمسح بها ودعائها مع اللّه والتّقرّب بالذّبح والنّذر لها وايقاد السّراج عليها هل هو جائز أم لا؟ وما يفعلوه عند حجرة النّبيّ صلىّ اللّه عليه و سلّم من التوجّه إليها عند الدّعاء وغيره والطّواف بها وتقبيلها والّتمسّح بها وكذلك ما يفعل في المسجد الشّريف من التّرحيم والتّذكير بين الأذان والإقامة قبل الفجر ويوم الجمعة هل هو مشروع أم لا؟ افتونا مأجورين وبيّنوا لنا الأدلّة المستند إليها لازلتم ملجأ للمستفيدين.

الجواب، نقول وباللّه التّوفيق:

أمّا البناء على القبور فهو ممنوع إجماعاً لصحّة الأحاديث الواردة في منعه ولهذا أفتى كثير من العلماء بوجوب هدمه مستندين على ذلك بحديث علي عليه السلام أنّه قال لأبي الهياج: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أن لا تدع تمثالاً إلّا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلّا سوّيته» رواه مسلم. (صحيح مسلم، ۶۱/۳، كتبا الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر؛ مسند أحمد، ۹۶/۱).

و أمّا اتّخاذ القبور مساجد والصّلاة فيها فممنوع مطلقاً، وايقاد السّراج عليها ممنوع أيضاً لحديث ابن عبّاس: «لعن رسول اللّه زائرات القبور والمتّخذين عليها المساجد والسّراج». رواه أهل السّنن (مسند أحمد ۲۲۹/۱؛ سنن الترمذي ۲۰۱/۱ (۳۱۹).

وأمّا ما يفعله الجهّال عند الضّرائح من التمسّح بها والتّقرّب لها بالذّبح والنّذر ودعاء أهلها مع اللّه فهو ←

الشّيخ عبد اللّه بن بليهد إلى علماء المدينة يسألهم فيه عن مسائل عديدة أكثرها ممّا يتعلّق بمظاهر التّعظيم الذي يقوم به المسلمون إزاء مرقد نبيّهمﷺ، ومراقد أوليائهم وقد جاء الجواب عن تلك المسائل موافقاً كلّ الموافقة لرغبة الشيخ ابن بليهد أو بالأخرى لرغبة السلطة القابضة على أرمة تلك البلاد غير أنّا نعتقد بأنّ تلك الموافقة الّتي حصل عليها الوهّابيون من قبل علماء المدينة المنوّرة ليست هي إلّا وليدة من ولائد الإرهاب الذي يتسلّح به القويّ ضدّ الضّعيف. لذلك فإنّا لا نريد أنْ نؤاخذ علماء المدينة بشيء من الأمر. كيف ولم يكن لهم من الأمر شيء. وإنّما أرادوا أن يحقنوا دمائهم بالتّقيّة من الشّيخ وأشياعه عملاً بقوله تعالى ﴿ألا أن تتّقوا منهم تقاة﴾[1]. فالمجيب عن تلك المسائل في الحقيقة هو السّائل نفسه بيد أنّ السّائل أراد أن يسجل تلك الفتاوى باسم علماء المدينة زعماً منه أنّ ذلك سيبرر عمله عند المسلمين، ويلقي المسؤوليّة عن عاتقه تجاه العالم الإسلاميّ وما درى أنّ الغربال لا يستر وجه الحقيقة عن الأبصار، وأنّ المسلمين قد علموا جميعاً بأنّ علماء المدينة ما كانوا ليجرئوا على تحريم ما أحلّ اللّه ورسوله لولا خوفهم الهلاك بيده وأيدي أشياعه الظّالمين. وقد روى مسلم في صحيحه من عدّة طرق عن رسول اللّهﷺ أنّه قال: «إنّ أعظم المسلمين في المسلمين جرماً، من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرّم عليهم من أجل مسألته»[2] فما أجدر الشّيخ القاضي وزملائه بهذا الحديث الشّريف الّذي جعل الشّيخ

← حرام ممنوع شرعاً لايجوز فعله أصلاً.

وأمّا التّوجّه إلى حجرة النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم عند الدّعاء فالأولى منعه كما هومعروف من معتبرات كتب المذهب ولأنّ أفضل الجهات جهة القبلة.

وأمّا الطّواف بها والتمسّح بها وتقبيلها فهو ممنوع مطلقاً.

وأمّا ما يفعل من التّذكير والتّرحيم والتّسليم في الأوقات المذكورة فهو محدث. هذا ما وصل إليه فهمنا السّقيم وفوق كلّ ذي علم عليم. ۲۵ رمضان سنة ۱۳۴۴.

محمّد بن صادق، محمّد بن محمود الأزهري، محمّد زكي محمود شعبان، محمّد بن علي التّركي، محمّد الطيب صديق سعيد، محمّد الهاشمي، حافظ إبراهيم بزي، عمر الكردي، بشير بن أحمد الغوثي، خليل بن محمّد، حميد بن الطيب، أحمد بن أحمد أسعد كماخي، حمد بن طي، محمّد بن صقر، انتهى حرفياً.

۱. آل عمران/۲۸.

۲. صحيح مسلم، ۹۲/۷، كتاب الفضائل، باب توقيره صلّى الله عليه و سلم وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه.

وأمثال الشيخ من أعظم المسلمين جرماً في المسلمين بما حرّموا عليهم من الحلال بسبب مسألتهم الّتي حملت علماء المدينة بعامل الإضطرار على الفتيا بخلاف ما أنزل اللّه، وما جاءت به السنّة النبويّة إتّقاء من سخط الشيخ وسوطه وطلبا للنجاة بأرواحهم من سيوف الاستبداد.

أجل هكذا تستشهد الحقايق على مجزرة الضغط والإرهاب، وهكذا يموت الحقّ بيد الباطل. إذاً فلا غرو إذا رأينا علماء المدينة وهم بمشهد ومسمع من جميع علماء المسلمين يدعون الإجماع على حرمة البناء على القبور في جواب السّؤال عن حكمة الصّادر من فم القوّة الّتي جائتهم تلقنهم صورة الجواب عن هذا السّؤال في طيّ سؤالها الآخر. وذلك بقولها: وإذا كان (يعني البناء) غير جائز بل ممنوع منهيّ عنه نهياً شديداً فهل يجب هدمها ومنع الصّلاة عندها أم لا؟ وإلّا فأين ذلك الإجماع المدّعى، وأين أولئك المجمعون وهؤلاء المسلمون منذ الصّدر الأوّل إلى اليوم بما فيهم من الصّحابة والتّابعين وتابعي التّابعين ما زالوا ولا يزالون يتقرّبون إلى اللّه زلفى بتعظيم مقابر الأنبياء والأولياء بتعميرها وتشييدها وإقامة الأبنية الضّخمة عليها. وهذا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، هو أوّل من بنى حجرة قبر النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم باللّبن بعد أن كانت مقوّمة بجريد النّخل. كما نصّ على ذلك السّمهودي في كتاب الوفاء[1]، ثمّ تناوب الخلفاء على تعميرها من بعده إلى أن بلغ بها الحال إلى الحال الّتي هي عليها اليوم. فهل ترى أنّ عمر أراد بوضع اللّبن حول المرقد النّبويّ أن يقيم له تمثالاً من حجر فيتّخذه ربّاً من دون اللّه، أم أراد أن يعظّم بذلك شعاراً من شعائر اللّه الّتي قال فيها عزّ من قائل ﴿ومن يعظّم شعائر اللّه فانّها من تقوى القلوب﴾[2]. وكيف لا يكون تعظيم مرقده صلى الله عليه وآله وسلم تعظيماً لشعائره تعالى وهو القائل لعليّ عليه السلام فيما رواه البنانيّ[3] واعظ أهل الحجاز: «واللّه لتقتلنّ في أرض العراق وتدفن بها». فقال علي: يا رسول اللّه، ما لمن زار قبورنا وعمّرها وتعاهدها؟ فقال: يا أبا الحسن، إنّ اللّه جعل قبرك وقبر ولديك بقاعاً من بقاع

١. وفاء الوفاء، ٤٨١/٢، الباب الرابع فيما يتعلق بأمور مسجدها الأعظم النبويّ، الفصل الثاني عشر في زيادة عمر بن الخطّاب في المسجد.

٢. الحج/٣٢.

٣. تهذيب الأحكام للطوسي، ٢٢/٦ (٥٠).

الجنّة، وإنّ اللّه جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم وتعمر قبوركم ويكثرون زيارتها تقرّباً إلى اللّه تعالى ومودّة منهم لرسوله. يا علي، من عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنّما أعان سليمان بن داوود على بناء بيت المقدس ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجّة بعد حجّة الإسلام، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه. ونقل نحو ذلك أيضاً في حديثين معتبرين نقل أحدهما الوزير السّعيد بسند، وثانيهما بسند آخر غير ذلك السّند. ورواه أيضاً محمّد بن علي بن الفضل.

قال في المنهج:[1] والأصل في بناء القباب وتعميرها ما رواه البنانيّ واعظ أهل الحجاز، ثمّ ذكر الحديث السّابق. ولا يخفى ما في التّنزيل الذّي اشتمل عليه الحديث الشّريف من جعل معمر قبورهم عليهم الصّلاة والسّلام بمنزلة المعين على بناء بيت المقدس من الدّلالة الواضحة على ما قلناه من أنّ تعظيم مراقدهم عليهم السّلام ليس إلّا تعظيماً لشعائر اللّه سبحانه وتعالى، فما ذا ينكر بعد ذلك المنكرون.

ما ذا ينكرون وهذه القباب العالية والبنايات الشّامخة القائمة حول مراقد الأنبياء والأئمّة والأولياء من الصّحابة والتّابعين ومراقد العلماء والصّالحين قد حشيت بها بطون الأقطار والأمصار كالحجاز والعراق وسورية وفلسطين ومصر وايران واليمن وغيرها من البلاد الإسلاميّة. وهم يشاهدونها بأمّ العين ويلمسونها بكلتا اليدين. فهل ياترى كانت تلك الآثار القائمة من عمل المسلمين أنفسهم أوترى أنّها وجدت لذاتها ولمّا يعلم المسلمون. فإن كانت تلك الآثار من عمل أيديهم، وهو الحقّ فكيف يسوغ لأحد أن يدّعي الإجماع ضدّ هذا الإجماع العمليّ الثّابت بالحسّ والعيان. بل أنّ في الآثار القائمة حول قبور الأنبياء السّابقين كقبر دانيال النّبيّ في شوشتر، وقبر هود وصالح ويونس وذي الكفل ويوشع في بابل والغرى، وكقبور الأنبياء المدفونين عند البيت المقدس، بل في بناء الحجر على قبر إسماعيل وأمّه هاجر لأكبر دليل على أنّ اهتمام الأمم السّالفة في تعظيم مراقد أنبيائهم لم يكن بأقلّ من اهتمام المسلمين في تعظيم مرقد نبيّهم ومراقد أوليائهم.

---

۱. منهج الرّشاد لشيخ جعفر كاشف الغطاء، ص ۵۷۹، الباب الرابع، في بناء قبور الأنبياء والأولياء وتعميرهم.

وليت شعري إن كان للشّيخ دليل يقضي بحرمة تجديد القبور فأيّ دليل عنده يقضي بحرمة البناء حول القبور وإقامته بعيداً عنها ليكون علماً عليها يهتدي به إليها القاصدون، وملجأ يستريح إليه الزائرون، ويستظلّ بفنائه الذاكرون والتّالون، وليكون كتذكار لأعمال أولئك العظماء وأثراً خالداً يرمز إلى مآثر أولئك الزّعماء، وليدرك المسلمون بسببه فضل زيارة تلك الأرواح الطّاهرة، وفضل الدّفن عندها، وغير ذلك ممّا ندب الشّارع المقدّس إليه وحثّ المسلمين عليه. وأين ذلك من التّجديد المنهيّ عنه شرعاً، أم كيف يعد الشيخ ذلك تجديداً للقبر والقبر لم يتغيّر ولم يتبدّل بل متروك على صورته الأولى. وليس للشيخ أن يسجل ذلك البناء في دفتر البدع المحرّمة الّتي يستحدثها أهل الضّلال في هذا الدّين، لأنّ حكم المستحدثات بعد رسول اللّه ليس واحداً في الشّريعة. بل إنّ منها ما يكون حسناً مرغوباً فيه، ومنها ما يكون سيّئاً مرغوباً عنه. ولذلك قال رسول اللّه ﷺ: «من سنّ سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها»[1]. وأيّ سنّة هي أحسن من تعظيم شعائر اللّه الّتي لا يقصد منها إلّا إعلاء شأن الدّين وإرغام معاطس الكافرين.

أمّا ما جاء من النّهي عن إتّخاذ القبور مساجد، وإتّخاذ الصّور فيها فليس المقصود منه ما فهمه الشيخ القاضي من حرمة الصّلاة عندها، وعبادة اللّه لديها، بل المقصود من ذلك أن لا تتّخذ قبلة يصلّي إليها باستقبال أيّ جهة منها، كما هو المشروع في الصّلاة إلى الكعبة. ولولا هذه النّواهي الأكيدة لتسرب إلى المسلمين كثير من أمثال هذه التّقاليد الّتي كان عليها بعض أهل الملل الباطلة من العرب وغيرهم ممّن كان يخالط المسلمين في بلادهم، ويداخلهم في ظعنهم وإقامتهم.

وممّا يدلّك على أنّ الاتّخاذ المنهيّ عنه في تلك الرّوايات هو ذلك الإتّخاذ الّذي كان معمولاً به عند أولئك المبطلين، ما رواه مسلم في الصّحيح عن رسول اللّه ﷺ أنّه قال: «إنّ أولئك إذا كان فيهم الرّجل الصّالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوّروا فيه تلك الصّورة، أولئك شرار الخلق عند اللّه عزّ وجلّ يوم القيامة[2]. وقال ﷺ: «لعن اللّه

---

۱. الكافي للكليني، ۱۰/۵ (۱)، كتاب الجهاد، باب وجوه الجهاد؛ صحيح مسلم، ۸۷/۳، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة.

۲. صحيح مسلم ۶۶/۳، كتاب الصلاة، باب النّهي عن بناء المساجد على القبور.

الّذين اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[1]. فإنّه من المعلوم لدى الخبراء بتقاليد أولئك المبطلين أنّهم إنّما كانوا يتّخذون قبور أنبيائهم وصلحائهم مساجد على الوجه الّذي ذكرناه في معنى الإتّخاذ، وذلك بجعل ما برز من أثر القبر قبلة وما دار حوله من الأرض مصلّى. ولذلك قالت أمّ المؤمنين عائشة: «ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنّه خشى أن يتّخذ مسجداً»[2]: ـ فلو كان اتّخاذه مسجداً على معنى ايقاع الصّلاة عنده، و إن كان التّوجّه بها إلى الكعبة كما يزعمه الشّيخ القاضي لما كان الإبراز سبباً لحصول الخشية فإنّ الصّلاة إلى الكعبة عند القبر غير موقوف على أن يكون للقبر أثر بارز وانما الّذي يتوقّف على بروز الأثر هو الصّلاة عنده على أن يكون التّوجّه حال الصّلاة إليه نفسه دون الكعبة، سواء وافقها في الجهة أو خالفها وهذا هو الّذي كان يخشى من إبراز قبره صلى الله عليه وآله وسلم، لا ما يزعمه سماحة قاضي القضاة.

قال النّوويّ في شرح صحيح مسلم[3] عند ذكر الرّوايات المتقدّمة الذّكر ما هذا نصّه: قال العلماء إنّما نهى النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن إتّخاذ قبره وقبر غيره مسجداً خوفاً من الإفتتان به. فربما أدّى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية. و لمّا احتاجت الصّحابة رضوان اللّه عليهم أجمعين والتّابعون إلى الزّيادة في مسجد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم حين كثر المسلمون، وامتدت الزّيادة إلى أن دخلت بيوت أمّهات المؤمنين فيه، ومنها حجرة عائشة رضي اللّه عنها، بنوا على القبر حيطانا مرتفعة مستديرة حوله لئلّا يظهر في المسجد، فيصّلي إليه العوام ويؤدّي إلى المحذور. ثمّ بنوا جدارين من ركني القبر الشّماليين وحرّفوهما حتّى إلتقيا حتّى لا يتمكّن أحد من إستقبال القبر، ولهذا قال في الحديث: «ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنّه خشي أن يتّخذ مسجداً». واللّه العالم بالصّواب. انتهى.

وليت الشيخ القاضي قد وقف عند حكمه بحرمة البناء ولم يتكلّف السّير إلى ما هو أفضع من ذلك وأنكى إلّا وهو الإفتاء على لسان علماء المدينة بوجوب هدم البنايات

---

۱. علل الشرائع للصّدوق ۳۵۸/۲، الباب ۷۵(۱)؛ تاريخ الطّبري، ۴۳۱/۲، حوادث السّنة الحادية عشرة.

۲. مسند ابن راهويه ۲۶۳/۲(۷۶۷)؛ صحيح البخاري ۱۳۹/۵، كتاب المغازي، باب مرض النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم و وفاته، من دون لفظ «غير أنّه».

۳. شرح صحيح مسلم للنّووي ۱۴/۵، كتاب المساجد ومواضع، النّهي عن بناء المسجد على القبور.

القائمة حول القبور مستنداً في ذلك إلى قول علي عليه السلام لأبي الهياج: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول اللّه صلى الله عليه وآله أن لا تدع تمثالاً إلّا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلّا سوّيته». ولم يعلم الشيخ أنّ المقصود من تلك القبور الّتي أُمر علي عليه السلام بتسويتها ليست هي إلّا تلك القبور الّتي كانت تتّخذ قبلة عند بعض أهل الملل الباطلة، وتقام عليها صور الموتى وتماثيلهم، فيعبدونها من دون اللّه، أو يعبدونها لتقرّبهم إلى اللّه زلفى. كما صرّحت به بعض الأحاديث السّابقة الذّكر. وما أُمر علي عليه السلام بتسويتها إلّا ليقضي بذلك على مشاعر الشّرك ومعالم الضّلال. وأين تلك القبور من القبور الّتي تتّخذ مشعراً من مشاعر الدّين، ومعبداً من معابد المسلمين، فيعبد عندها اللّه وحده قياماً وقعوداً وركوعاً وسجوداً طلباً لعفوه ومرضاته، وتقرّباً إليه سبحانه بالخضوع لذاته. نظراً لما ورد في تلك البقاع من التّزكية والفضل وما ورد في العبادة عندها من تضاعف الأجر والثّواب ـ فهل حسب الشّيخ أنّ المسلمين في عبادتهم عند القبور إنّما يعبدون من دون اللّه أوثاناً أو حسب أنّ تربة بيته أفضل من تربة بيت الرّسول صلّى اللّه عليه و سلّم؟!

وليت شعري لو كان المقصود من القبور الّتي أُمر علي عليه السلام بتسويتها هي عامّة القبور على الإطلاق، فأين كان عليه السلام وهو الحاكم المطلق يومئذ عن قبور الأنبياء الّتي كانت مشيّدة على عهده، ولا تزال مشيّدة إلى اليوم في فلسطين وسورية والعراق وايران ولو شاء تسويتها لقضى عليها بأقصر وقت. فهل ترى أنّ عليا عليه السلام يأمر أبا الهياج بالحقّ وهو يروغ عنه فلا يفعله، أللّهم إنّ ذلك لممّا يتبرّأ منه المسلم إليك. فإلى أين يذهب الشيخ في حكمه بوجوب تقويض البنايات القائمة على مراقد الأنبياء والأولياء بعد أن يقف على ما أردنا وقوفه عليه من البراهين القاطعة القاضية. ولا ريب بحرمة التّعرض لتلك البنايات بأيّ سوء ضرورة من الدّين وإجماعاً من كافّة المسلمين غير أنّ الشيخ ويا للأسف لا يرد جماحه ضرورة ولا إجماع. فإنّه بعد أن أفتى بوجوب الهدم على مشهد ومسمع من العالم الإسلامي أصدر الأوامر من قبل السّلطة الحاكمة بتنفيذ الفتوى في مراقد البقيع داخله وخارجه بما فيه من مراقد أبناء رسول اللّه وزوجاته وصحابته وأكابر رجال الدّين. وقد وردت إلينا الأنباء الأخيرة من المدينة المنوّرة تنعى إلينا تلك المراقد المطهّرة والمشاهد المشرّفة قائلة بأنّ الوهّابيين قد شرعوا في تقويضها منذ اليوم الثّامن من شهر شوّال

الماضي[1] فما أجرء أولئك الطّغاة على هتك حرمة رسول اللّه وأهل بيته الطّيّبين وصحبه الطّاهرين ألم يعلموا أنّ اللّه تعالى قد أمرهم بمودة القربى في محكم كتابه المجيد قائلاً: ﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى﴾[2]. أفبهدمهم لقبور أولاده يريدون أن يقوموا بمظاهر المودّة في قرباه، أم بنهبهم ما فيها يريدون أن يدفعوا له الأجر عن جهاده في سبيل تبليغ رسالاته؟ اللّهمّ أنّ فضائع كهذه لممّا تضيق عنها مواضع الصّبر من قلوب عبادك المؤمنين فبعينك اللّهمّ ما يقترفه الوهّابيون من المنكرات في دينك، وما يأتونه من الفضائع إزاء نبيّك وآل نبيّك فاشهد اللّهمّ عليهم بما آذوا به رسولك بإيذائهم لأهل بيته الّذين جعل رسول اللّه ايذائهم ايذاء له وايذاؤه ايذاء لك وهو على حدّ الكفر بك.

---

١. وإليك أسماء القباب الشّريفة الّتي هدموها تماماً في البقيع وخارجه:

١. قبّة أهل البيت عليهم السّلام المحتوية على ضريح سيّدة نساء العالمين فاطمة الزّهراء، ومراقد الأئمّة الأربعة الحسن السّبط، وزين العابدين، ومحمّد الباقر، وابنه جعفر الصّادق عليهم الصّلواة والسّلام، وقبر العبّاس بن عبد المطلب (وبعد هدم القباب المقدّسة درست الضّرائح).

٢. قبّة سيّدنا إبراهيم بن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

٣. قبّة أزواج النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

٤. قبّة عمّات النّبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٥. قبّة حليمة السّعدية مرضعة النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

٦. قبّة سيّدنا إسماعيل بن الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام.

٧. قبّة أبو سعيد الخدري.

٨. قبّة فاطمة بنت أسد.

٩. قبّة سيّدنا عبد اللّه والد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم (داخل المدينة).

١٠. قبّة سيّدنا حمزة عمّ المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم (خارج المدينة).

١١. قبّة علي العريضي بن الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام (خارج المدينة).

١٢. قبّة زكي الدّين (خارج المدينة).

١٣. قبّة مالك أبو سعيد من شهداء أحد (داخل المدينة).

١٤. قبّة الثّنايا (خارج المدينة).

١٥. قبّة مصرع سيّدنا حمزة عمّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم (خارج المدينة).

١٦. قبّة سيّدنا عثمان بن عفان في البقيع.

١٧. قبّة سيّدنا عقيل بن أبي طالب.

١٨. قبّة بيت الأحزان لفاطمة الزّهراء عليها السلام.

٢. الشّورى/٢٣.

وأنت (أيّها القاريء) إذا أحطت خبراً بما قدمناه لك من الرّوايات وغيرها، تستطيع أن تعرف بأنّ الإسراج على القبور الّذي نهى عنه في الحديث الّذي استند إليه الشيخ في الحكم بتحريمه مدّعياً أنّه ممّا رواه أهل السّنن عن ابن عبّاس ليس هو الإسراج على قبور زعماء الدّين، كالأنبياء والأولياء بل ومن دونهم في الشّخصيّة كالعلماء والصّلحاء، بل المقصود منه إمّا الإسراج على قبور أولئك المبطلين الّذين كانوا يتّخذونها مساجد بالمعنى الّذي قدمناه، كما ربما يشهد بذلك سياق الحديث المؤمى إليه أو الإسراج الّذي يتّخذه بعض جهلة المسلمين على مقابر موتاهم في ليالٍ مخصوصة لأجل إقامة المناحات عليها والنّوح على أهلها بالباطل ممّا أجمع علماء الإسلام على حرمته. وأيّاً كان المقصود من هذين المعنيين فإنّه لا يتناول مثل الإسراج على القبور الّتي جعل اللّه تعظيمها تعظيماً لشعائره. وهل الإسراج عليها إلّا كبعض أسباب الحلي والزّينة الّتي يقصد منها التّظاهر بالأبهّة الدينيّة تجاه الأجانب والأغيار. فقد روي عن علي عليه السلام: «انّ بعض الصّحابة أشار على عمر رضي الله عنه أن يأخذ زينة الكعبة ليقوي بها جيوش المسلمين. فقال له علي إنّ الأموال قسّمها النّبيّ على الفقراء، وكانت في ذلك اليوم الحليّ موجودة ولم يقسمها فلا تخالف وضع رسول اللّه فقال عمر: لولاك لافتضحنا[1]. ثم أبقى الحليّ على حالها و من المعلوم أنّ الغاية المقصودة من تزيين الكعبة وتزيين تلك المشاهد هي واحدة من كلّ وجه لا تختلف إحديهما عن الأخرى على أنّ الإسراج على المقابر كان معمولاً به على عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، كما أنّ الإسراج على قبره الشّريف كان معمولاً به على عهد الخلفاء والتّابعين ولا يزال معمولاً به حتّى اليوم إن لم يعمّد الشيخ وأتباعه إلى إطفائه. وزد إلى ذلك أنّ الإسراج في تلك المراقد ممّا يحتاج اليه الزّائرون والذّاكرون والتّالون بحكم العادة والضّرورة. وبذلك يتناوله عموم الحديث الحاثّ على إحداث السّنّة الحسنة، كما لا يخفى.

وممّا جاء في كلام الشيخ القاضي دليلاً على قلّة تضلّعه في العلم بأحكام اللّه قوله: «إنّ البناء في مسبلة كالبقيع مانع عن الإنتفاع بالمقدار المبنيّ عليه فهو غصب يجب

١. نهج البلاغة ٤٥/٤، الحكمة (٢٧٠)؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ١٨٩/٢، باب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام، فصل في قضاياه في عهد عمر.

رفعه»، لأنّ الشيخ إن أراد بكون البقيع مسبلة أنّه كان طريقا من طرق المسلمين فانسدّت عليهم بسبب إقامة تلك البنايات فعليه بإثبات ذلك وأنّى له بإثباته، ودونه خرط القتاة وحيث لم يثبت فاللّازم على الشيخ بالنّظر إلى القواعد العلميّة أن يصير في هذه المسألة إلى إصالة الصّحّة في فعل المسلم الّتي تقضي عليه بأن يحكم بصحّة فعل المسلمين الّذين أقاموا تلك البنايات في تلك البقعة الطّاهرة. ولو قدّر أنّ الأمر كما يقول الشيخ من أنّ أرض البقيع كانت مسبلة من مسابل المسلمين فنحن نقول للشيّخ: إنّه ليس في المسلمين اليوم، ولا قبل اليوم من لم يسقط حقّه من تلك السبيل اللّهمّ إلّا الشيخ وزملائه ولا ضير فإنّه من الإستثناء المنقطع. على أنّ التّضييق على المسلمين في مسابلهم إن كان لأجل الحصول على فوائد مهمّة تعود لصالح المسلمين أنفسهم فليس في الشّريعة ما يدلّ على حظره وتحريمه إن لم نقل بأنّ الدّليل قائم على خلافه.

وإن أراد بكون البقيع مسبلة إنّها أرض موقوفة على عامّة المسلمين، وإنّ تلك البنايات أصبحت مانعة من إنتفاع المسلمين بالدّفن في ذلك المقدار المبنيّ عليه، فنحن وإن لم نتحقّق الوقف لتلك الأرض غير إنّا على تقدير ثبوته ننكر على الشيخ ما يدّعيه من أنّ تلك البنايات مانعة من الإنتفاع بما دارت عليه جدرانها من المساحات الواسعة. وكيف تكون الجدران مانعة عن الإنتفاع بما ورائها وما كان الجدار ليملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً. ولو أنّ المسلمين شاؤوا الإنتفاع بتلك البقاع ما كان ليمنعهم عن ذلك حيطانها ولا جدرانها غير أنّ المسلمين أنفسهم إمتنعوا عن الأخذ بحقّهم في تلك البقاع الواقعة ضمن الأسوار الدّاخليّة المحيطة بنفس المرقد الشّريف، نظراً منهم إلى أنّ دفن سائر الموتى قريباً من تلك المراقد إنّما يعتبر حسناً إذا وقع في ضمن دائرة الأدب والإحترام. ولا ريب أنّ الإحتكاك بتلك المراقد في دفن سائر الأموات لممّا يغضّ من شرفها وحرمتها الّتي يعتقد المسلمون وجوب إحترامها عليهم على كلّ حال، وإلّا فإنّهم لا يتحرّجون عن الدّفن فيما خرج عن حدّ ذلك السّور الدّاخلي كما يشهد بذلك حاضرهم وباديهم. بل إنّهم ليدفنون فيه كما يدفنون في سائر المقابر العامّة.

ثمّ انّ الشيخ بعد أن أنهى أحكامه في حرمة البناء ووجوب الهدم عطف بقلمه الّذي علّقه بين أنامل علماء المدينة نحو الأعمال العبادية الّتي يقوم بها عباد اللّه المؤمنون

عند مرقد نبيّهم ﷺ، ومراقد أوليائهم من التمسّح بها وتقبيلها والطّواف حولها ودعاء اللّه سبحانه لديها وتقديم الذّبائح والنّذور عندها إلى غير ذلك مما يعمله المسلمون من العبادات ضمن تلك البقاع الطّاهرات فأفتى بكلّ صراحة بحرمتها شرعاً وأنّها مما لا يجوز فعله أصلاً. فكأنّ الشيخ القاضي قد خيّل إليه، وهو منقبع في خلسة من خلساته أنّ المسلمين الّذين ينتابون تلك البقاع إنّما ينتابونها ليعبدوا فيها الحجر والخشبة وليتّخذوا لهم من تلك البنايات أوثاناً من دون اللّه.

أجل أنّه ليخيّل إليه ذلك معاذ اللّه ولقد نعذّره على ذلك بعض العذر بعد علمنا بأنّ الشيخ ممّن لم يذق قلبه حلاوة الحبّ لنبيّه وآله وصحبه تلك الحلاوة الّتي ذاقتها قلوب المسلمين، فامتزجت بها إمتزاج الخمر بالماء ولو أنّه ذاقها لعرف كيف يسيطر الحبّ على صاحبه ولبلغ المسلمون من لدنه عذراً فما أجدرنا اليوم بمخاطبة الشيخ بقول ذلك الشاعر[1] حيث يقول:

ذوقي أميمة ما أذو ق وبعدها ما شئت قولي

وحسب المسلمين جواباً للشيخ القاضي عن جميع مزاعمه في أعمالهم الّتي ظنّها تعظيماً للخشبة والحجارة قول ذلك الشّاعر الشّهير[2] حيث يقول:

امر على الديار ديار ليلى أُقبّل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حبّ الديار شغفن قلبي ولكن حبّ من سكن الديارا

على أنّ لديهم من الرّوايات الدّالة على إباحة تلك الأعمال بل استحبابها ما يكفي لدك معاطس الجحود والعناد فقد نقل عبد اللّه بن أحمد بن حنبل في كتاب العلل والسّؤالات قال: «سألت أبي عن الرّجل يمسّ منبر رسول اللّه يتبرّك بمسّه وتقبيله ويفعل بالقبر ذلك رجاء ثواب اللّه. فقال: لا بأس به»[3]. وروي عن يحيى بن سعيد شيخ مالك أنّه حين أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر وتمسّح به[4]. ونقل عن مالك

١. هو السيّد هاشم بن أحمد بن الحسين بن سلمان الموسويّ الإحسائيّ المبرزيّ (م ١٣٠٩ هـ) كما في أعيان الشيعة ٢٣٧/١٠.

٢. وهو مجنون العامريّ كما في الغدير للشيخ الأميني ١٥١/٥، وعمدة القاري للعينيّ ٢٤١/٩.

٣. العلل ٤٩٣/٢ (٣٢٤٣).

٤. وفاء الوفاء ١٤٠٣/٤، الباب الثّامن في زيارة النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، الفصل الرّابع في آداب الزيارة و المجاورة.

التبرّك بالمنبر[۱]. وعن ابن عمر أنّه كان يفعله[۲]. وقال السّبكي منع التمسّح بالقبر ليس ممّا قام الإجماع عليه واستدلّ بما رواه يحيى بن الحسن، عن عمر بن خالد، عن ابن نباتة، عن كثير بن يزيد، عن المطلّب بن عبد اللّه قال: «أقبل مروان بن الحكم وإذاً رجل ملتزم القبر فأخذ مروان برقبته وقال: ما تصنع؟! فقال: إنّي لم آت الحجر ولا اللّبن إنّما جئت رسول اللّه»[۳]. وذكر رواية أحمد قال: «وكان الرّجل أبا أيّوب الأنصاري» وهو كما يعلم الشّيخ من كبّار الصّحابة وكذا حكي عن بلال مؤذّن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه مرغ وجهه بقبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و [آله] وسلّم[۴]. وأمّا التوجّه إلى قبر النّبيّ صلى الله عليه وآله عند الدّعاء فرواه وهب عن الإمام مالك، وقال أبو جعفر الدّوانيقي للإمام مالك: يا أبا عبد اللّه أ أستقبل القبلة وأدعو أم استقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم؟ فقال له الإمام مالك: يا أبا عبد اللّه ولم تصرف وجهك عنه، وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام[۵].

وليعلم الشيخ إن كان لم يعلم حتّى اليوم أنّ المسلمين أجمع في شرق الأرض وغربها لا يعبدون إلّا إلهاً واحداً أحداً فرداً صمداً حيّاً قيّوماً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً. ولا يعتقدون أنّ لسواه حظّا فيما هو للّه غير أنّهم يعتقدون بأنّ للّه أحبّاء وأصفياء يقبل شفاعتهم ويجيب دعوتهم فهم يقدّمونهم بين يدي حوائجهم إلى اللّه، ويتوسّلون بهم إليه، ليكونوا لهم كوسائط عنده بما أنّهم سفراؤه الّذين اجتباهم من خلقه وحججه الّذين اصطفاهم من عباده وفضّلهم على كثير ممّن خلق تفضيلاً. فلأجل ذلك ترى المسلمين يولّون وجوههم شطر تلك الضّرائح المقدّسة ويندفعون إليها من كلّ فجّ

---

۱. نفس المصدر.

۲. نفس المصدر.

۳. شفاء السّقام لتقي الدّين السّبكيّ ص ۲۷۹، الباب السّابع، الرّدّ على فتوى ابن تيمية، وهو روى هذا الحديث من كتاب أخبار المدينة لأبي الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد اللّه الحسيني.
والحديث رواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ۲۵۰/۵۷، ترجمة مروان بن الحكم (۷۳۱۲) بسند آخر عن كثير عن المطلّب، وأيضاً الحاكم في المستدرک ۵۱۵/۴، وأحمد في مسنده ۴۲۲/۵.

۴. تاريخ مدينة دمشق ۱۳۷/۷، ترجمة إبراهيم بن محمّد بن سليمان بن بلال بن أبي الدّرداء الأنصاريّ (۴۹۳)؛ سير أعلام النّبلاء للذّهبي ۳۵۸/۱، ترجمة بلال بن رباح (۷۶).

۵. الشّفا للقاضي عياض ۴۱/۲، القسم الثّاني، الباب الثّالث في تعظيم أمره، فصل: واعلم أنّ حرمة النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بعد موته و...، ومن طريقه السّبكي في شفاء السّقام ص ۱۶۳، الباب الرّابع، مناظرة الإمام مالک وأبي جعفر المنصور.

عميق مستشفعين ومتوسّلين زائرين ومستجيرين لا كما خيّل إلى ذلك الشيخ وأشياعه من أنّهم يعبدون بذلك الضّرائح أو ساكنيها ولعلّ ظواهر بعض الأعمال هي الّتي انخدع بها الشّيخ فحكم بها على المسلمين قبل أن يفحص عن دخائل ضمائرهم، ولم يعلم بأنّ الأعمال إنّما هي بالنّيات، وأنّ لكلّ امرءٍ ما نوى، وأنّ الظّواهر لا يجوز أن تتّخذ دليلاً قاطعاً على الضّمائر، وإلّا فما عسى أن يصنع الشيخ بسجود الملائكة لأبينا آدم، وسجود يعقوب لولده يوسف، أترى يقول: معاذ اللّه إنّهما سجداً لغير اللّه؟! أم يقول: إنّ المقصود لهما بالسّجود هو اللّه تعالى وإن كانا قد سجدا في ظاهر الأمر لغيره؟ وكأنّي بالشيخ عندما ينتهي به السّير في كلامنا إلى هذه المحطّة سينتفض عن مكانه مغضباً ثمّ ينهض قائماً على قدميه وهو يلوح بذراعه على رؤوس أشياعه قائلاً: أيّ دليل يقضي بجواز التّوسّل والاستشفاع بغير اللّه؟ وكيف يستشفع بالموتى وهم لا يسمعون؟ أم كيف تزار القبور وليس فيها من يشعر بزائريها؟ فها نحن نجيب الشيخ سلفاً عن هذه الأسألة الثّلاثة قبل أن يبعث بها إلى علماء المدينة فنقول:

١ ـ «أمّا التّوسّل والاستشفاع بهم صلوات اللّه عليهم» فيدلّ عليه مضافاً إلى إجماع المسلمين كثير من الرّوايات المتظافرة. فقد روى الحاكم وصحّحه: «أنّ آدم لما اقترف الخطيئة قال: يا ربّي أسئلك بحقّ محمّد لما غفرت لي فقال يا آدم كيف عرفته؟ قال: لأنّك لما خلقتنى نظرت إلى العرش فوجدت مكتوبا فيه لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه فرأيت اسمه مقروناً مع اسمك، فعرفته أحبّ الخلق إليك»[1]. وعن عثمان بن حنيف: «أنّ رجلاً ضرير البصر أتى النّبيّ فقال: أدعو اللّه أن يعافينى فقال النّبيّ: إن شئت صبرت فهو خير لك وإن شئت دعوت قال: فدعاه فأمره أنْ يتوضّأ ويدعو بهذا الدّعاء: «أللّهمّ إنّي أسألك وأتوجّه إليك بنبيّك محمّد نبيّ الرّحمة يا محمّد إنّي توجّهت بك إلى ربّي في حاجتي ليقضيها لي أللّهمّ شفّعه». وفيه دلالة على جواز الشّفاعة في الدّنيا وعلى الاستغاثة. رواه التّرمذي[2] و النّسائي[3]

١. المستدرک ٦١٥/٢، ومن كتاب آيات رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم الّتي دلائل النّبوّة.
٢. سنن التّرمذي ٢٢٩/٥ (٣٦٤٩).
٣. سنن الكبرى للنّسائي ١٦٩/٦ (١٠٤٩٥).

وصحّحه البيهقي[۱] وزاد «فقام وأبصر». ونقل الطّبراني عن عثمان بن حنيف: إنّ رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفّان في حاجته فكان لا يلتفت إليه فشكى ذلك لابن حنيف فقال له: إذهب وتوضّأ وقُلْ: (وذكر نحو ما ذكر الضّرير) قال: فصنع ذلك فجاء البواب فأخذه وأدخله على عثمان فأمسكه على الطّنفسة وقضى حاجته».[۲] ـ وفي الصّحيح عن أنس: أنّ عمر بن الخطّاب كان إذا قحط النّاس استسقى بالعبّاس فقال: اللّهمّ إنّا كنّا نتوسّل إليك بنبيّك فتسقينا وإنّا نتوسّل إليك بعمّ نبيّك فاسقنا فيسقون[۳]. وفي رواية الحافظ عن ابن عبّاس أنّ عمر قال: أللّهمّ إنّا نستسقيك بعمّ نبيّنا ونستشفع [إليك] بشيبته فسقوا»[۴].

والرّوايات بالاستشفاع به ﷺ قبل خلقه وفي حياته وبعد موته وبالصّالحين من آله وأوليائه كثيرة جداً لا يحتملها هذا المختصر.

۲ ـ «وأمّا سماعهم سلام اللّه عليهم وهم موتى فيدلّ عليه بعد إجماع أهل السّنّة على ذلك كما في كتاب الإعتقاد[۵] للبيهقي بل إجماع المسلمين كافّة، الرّوايات الكثيرة. فقد روى أبو داوود في سننه عن أبي هريرة مرفوعاً عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «ما من أحد يسلّم عليّ إلّا ردّ اللّه روحي حتّى أردّ السّلام»[۶]. وذكره إبن قدامة[۷] من رواية أحمد أيضاً[۸]. وروى النّسائي وغيره عن النّبيّ أنّه قال: «إنّ للّه ملائكّة سيّاحين في الأرض يبلّغوني من أمّتي السّلام[۹]. وعن أبي هريرة عن النّبيّ ۶ أنّه قال: «من صلّى عليّ عند قبري سمعته»[۱۰].

---

۱. دلائل النّبوّة ۱۶۶/۶، جماع أبواب دعوات نبيّنا صلّى اللّه عليه وسلّم المستجابة في الأطعمة والأشربة، باب ما في تعليمه الضرير.

۲. المعجم الصّغير للطبراني ۱۸۳/۱، والمعجم الكبير ۳۱/۹، والدّعاء ص ۳۲۰ (۱۰۵۰).

۳. صحيح البخاري ۱۶/۲، أبواب الإستسقاء؛ و ۲۰۹/۴، باب مناقب المهاجرين و فضلهم.

۴. تاريخ مدينة دمشق ۳۶۱/۲۶، ترجمة ـ العبّاس بن عبد المطلب (۳۱۰۶).

۵. لم أعثر عليه.

۶. سنن أبي داوود ۴۵۳/۱ (۲۰۴۱).

۷. المغني ۵۸۸/۳، كتاب الحجّ والمناسک، فصل: و يستحبّ زيارة قبر النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم.

۸. مسند أحمد ۵۲۷/۲.

۹. السنن الكبرى للنّسائي ۳۸۰/۱ (۱۲۰۵)؛ و ۲۲/۶ (۹۸۹۴)؛ ورواه أيضاً عبد اللّه بن المبارك في مسنده ص ۳۳ (۵۲).

۱۰. الضّعفاء للعقيلي ۱۳۷/۴ (۱۶۹۶)؛ تاريخ بغداد للخطيب ۵۹/۴، ترجمة محمّد بن مروان بن عبد اللّه (۱۶۹۳).

وعن أبي هريرة عن النّبيّ أنّه قال: «من صلّى عليّ عند قبري وكّل اللّه به ملكاً يبلّغني»[1]. وروى ابن عباس مرفوعاً عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «أكثروا عليّ من الصّلاة يوم الجمعة فإنّ صلواتكم معروضة عليّ. فقال كيف تعرض عليك وأنت رميم؟ فقال: إنّ اللّه حرّم على الأرض لحوم الأنبياء»[2]. وعن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «علمي بعد مماتي كعلمي في حياتي»[3]. وعن النّبيّ ﷺ: «إنّ اللّه وكّل ملكاً يسمعني أقوال الخلائق يقوم على قبري فلا يصلّي عليّ أحد إلّا قال: يا محمّد فلان بن فلان يصلّي عليك. صلّوا عليّ حيث ما كنتم. فإنّ صلواتكم تبلغني»[4]. وروى الثّقات عن أنس مرفوعاً عن النّبيّ ﷺ: «إنّ الأنبياء أحياء في قبورهم»[5]. وعن النّبيّ أنّه قال: مررت بقبر موسى بن عمران فرأيته يصلّي»[6].

وقال اللّه تعالى في حقّ الشّهداء أنّهم ﴿أحياء عند ربّهم يرزقون﴾[7]. بل صحّ عن رسول اللّه ﷺ أنّه قيل له يا رسول اللّه الموتى يتكلّمون؟ فقال: نعم ويتزاورون[8]. وروى البخاري: «إنّ الشّهداء وسائر المؤمنين إذا زارهم المسلم وسلّم عليهم عرّفوه وردّوا عليه السّلام»[9]. وروى عن ابن عباس مرفوعاً أنّه قال: «ما من أحد يمرّ بقبر رجل

---

١. الموضوعات لابن الجوزي ٣٠٣/١، باب ذكر سماعه لصلاة من يصلّي عليه؛ تاريخ بغداد للخطيب ٥٩/٤، ترجمة محمّد بن مروان بن عبد اللّه (١٦٩٣).

٢. مسند أحمد ٨/٤ حديث أوس بن أبي أوس؛ وغريب الحديث للحربي ٦٧/١، باب «رم» عن أوس بن أوس عن النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ولم أجد الحديث من طريق ابن عبّاس؛ وسنن ابن ماجة ٣٤٥/١ (١٠٨٥)، وفيه «عن شدّاد بن أوس».

٣. رواه المتّقي في كنز العمّال ٥٠٧/١ (٢٢٤٢)، والحصنيّ الدمشقيّ في دفع الشّبه عن الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم ص ١٥٤.

٤. اُنظر: الكامل لابن عدي ٢٣٨/٣، ترجمة أبي يحيى القتات (٧٢٩)، وشفاء السّقام ص ١٢٧، الباب الثاني، فصل في علم النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بمن يسلّم عليه.

٥. مسند أبي يعلى ١٤٧/٦ (٣٤٢٥)؛ تاريخ مدينة دمشق ٣٢٦/١٣، ترجمة الحسن بن علي بن الوتاق (١٤٠٤).

٦. الفوائد لابن مندة ص ٧٤ (٤٨)؛ مسند أحمد ١٢٠/٣.

٧. آل عمران/١٦٩.

٨. رواه ابن الأثير في اُسد الغابة ٢٢٤/٤، من طريق أبي موسى، ترجمة قيس بن قبيصة؛ والمتّقي في كنز العمّال ٦٢٠/١٦ (٤٦٠٨٦، من طريق أبي الشيخ في كتاب الوصايا.

٩. أنظر وفاء الوفاء ١٣٥١/٤، الباب الثّامن في زيارة النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، الفصل الثّاني.

يعرفه إلّا عرّفه و ردّ عليه السّلام»[۱].

قال الشيخ تقي الدّين السّبكي[۲] الشّافعي: إنّ حياة الأنبياء والشّهداء في القبور كحياتهم في الدّنيا. ويدلّ على ذلك أيضاً صلاة موسى وجماعة من الأنبياء ليلة الإسراء.

۳ ـ وأمّا «شعورهم عليهم السّلام بزائريهم» فيدلّ عليه طائفتان من الرّوايات (الأولى) الطّائفة المتقدّمة في الجواب عن السّؤال الثّاني. (الثّانية) الطّائفة الواردة في الحثّ على زيارة النّبيّ ﷺ وسائر المؤمنين. فقد اسندوا في الصّحاح عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول اللّه: «من زار قبري وجبت له شفاعتي»[۳]. و قال: «من جائني زائراً ليس له حاجة إلّا زيارتي كان حقّاً عليّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة»[۴]. ـ وعن ليث ومجاهد عن عمر مرفوعاً قال: «من حجّ وزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي»[۵]. وعن ابن عمر عن النّبيّ قال: «من حجّ ولم يزرني فقد جفاني»[۶]. وعن عائشة وعن ابن عمر عن النّبيّ قال: «من زارني كنت له شهيداً وشفيعاً»[۷]. وعن أنس عن النّبيّ قال: «من زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة»[۸]. ـ إلى غير ذلك ممّا هو فوق حدّ التّواتر. وفي الموطّأ: أنّ ابن عمر كان يقف عند قبر النّبيّ فيسلّم عليه وعلى أبي بكر وعمر[۹].

---

۱. رواه السّمهودي من طريق البخاريّ عن ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ في وفاء الوفاء ۱۳۵۱/۴، الباب الثّامن في زيارة النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، الفصل الثّاني، ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ۳۸۰/۱۰، ترجمة بكر بن سهل بن إسماعيل (۹۴۹)، والخطيب في تاريخ بغداد ۱۳۵/۶، ترجمة إبراهيم بن عمران (۳۱۷۵) كلاهما عن أبي هريرة عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.

۲. شفاء السّقام للسّبكيّ ص ۳۳۴، الباب التّاسع في حياة الأنبياء، كما عنه الصّالحيّ الشّاميّ في سبل الهدى والرّشاد ۳۶۵/۱۲، الباب الحادي عشر، في حياته في قبره.

۳. سنن الدّار قطني ۲۴۴/۲ (۲۶۶۹)؛ الكامل لابن عدي ۳۵۱/۶، ترجمة موسى بن هلال (۱۸۳۴).

۴. المعجم الأوسط للطبراني ۱۶/۵؛ والمعجم الكبير ۲۲۵/۱۲.

۵. المعجم الأوسط للطبراني ۳۵۱/۳؛ والمعجم الكبير ۳۱۰/۱۲.

۶. المجروحين لابن حبّان ۷۳/۳، ترجمة النعمان بن شبل.

۷. مسند الطّيالسي ص ۱۳.

۸. رواه تقى الدّين السّبكي في شفاء السّقام ص ۱۱۲، الباب الأوّل، الحديث الثاني عشر، من طريق ابن النّجّار في كتاب الدّرّة الثّمينة في فضائل المدينة بسنده عن أنس.

۹. الموطّأ ۱۶۶/۱ (۶۸).

وسئل نافع هل كان عمر يسلّم على قبر النّبيّ؟ فقال: رأيته مئة مرّة أو أكثر يسلّم على النّبيّ وعلى أبي بكر[١].

ونقل الدّارقطنيّ عن عليّ أنّه دخل المسجد وسلّم على القبر[٢] وقال في المنهج[٣]: الرّوايات في استحباب زيارته وشفاعته لزوّاره داخلة في قسم التّواتر، وعمل الأصحاب والتّابعين وأهل البيت أجمعين. ولذلك قال القاضي عياض في الشّفا: «زيارة رسول اللّه أجمع عليها المسلمون»[٤].

بل الرّوايات في زيارة سائر القبور متواترة أيضاً. فقد روي بريد[ة] عن النّبيّ ﷺ: «إنّي نهيتكم عن زيارة القبور فزوّروها»[٥]. وقال: «يا أباذر زر القبور ولا تزرها ليلاً»[٦]. وعن أبي هريرة عن النّبيّ أنّه قال: «فزوّروا القبور فإنّها تذكر الموت»[٧]. وعن بريد[ة] أنّ النّبيّ إذا خرج إلى المقابر قال: «السّلام عليكم أهل الدّيار من المؤمنين والمسلمين». رواه مسلم[٨]. وعن ابن عبّاس: أنّ النّبيّ يخرج إلى البقيع آخر اللّيل فيقول: السّلام عليكم. الحديث رواه مسلم[٩].

وبالجملة فإنكار استحباب زيارة قبر النّبيّ ﷺ وقبور المسلمين خلاف ما عليه النّصوص الصّريحة والفتاوى المعتبرة من جميع المسلمين ويدخل في إنكار ضروريّ الدّين.

بقي علينا أنْ نلفت نظر الشيخ إلى ما يقصده المسلمون من تقديم الذّبائح والنّذور إلى تلك المراقد الزّكيّة. فقد خيّل إلى الشيخ أنّ المسلمين إنّما يتقرّبون بتلك الذّبائح

---

١. حقيقة التّوسّل والوسيلة ص ١١١ (مجلّة تراثنا ٤٢٣/٣٦).

٢. لم أعثر عليها.

٣. منهج الرّشاد للشيخ جعفر كاشف الغطاء ص ٥٧٣، الباب الثّاني في الزّيارات، الفصل الأوّل في زيارة قبر النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم.

٤. الشّفا ٨٣/٢، فصل في حكم زيارة قبره صلّى اللّه عليه وسلّم.

٥. المصنّف لابن أبي شيبة ٢٢٣/٣ (١)، باب من رخّص في زيارة القبور (١٤٥)؛ المعجم الكبير ١٩/٢.

٦. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٢٣/١٨، شرح الحكمة (١٢٦)؛ تاريخ مدينة دمشق ١٨٨/٦٦، ترجمة أبي ذر الغفاري (٨٤٩٥).

٧. صحيح مسلم ٦٥/٣، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها.

٨. صحيح مسلم ٦٤/٣ ـ ٦٥، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها.

٩. صحيح مسلم ٦٣/٣ كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، وفيه: «عن عائشة».

إلى الضّرائح كما يتقرّب الوثنيّون بذبائحهم إلى أصنامهم. وكم للشيخ القاضي من خيال كهذا الخيال ﴿تكاد السّموات يتفطّرن منه وتخرّ الجبال هدّاً﴾[1]. ولقد كان يستطيع لو شاء النّصف أن يستكشف هذه الحقائق من المسلمين أنفسهم قبل أن يستر سل في أحكامه إلى أوهامه. بيد أنّ الشيخ يأبى إلّا أنْ يحتكر الدّين في عاصمة نجد[2] فحسب. ولو أنّه فحص قليلاً عن حقايق تلك الأعمال الّتي يعملها المسلمون لعلم أنّ الذّبائح الّتي يقدّمها المسلمون إلى تلك المراقد لا يقصد منها إلّا إهداء ثوابها إلى أولئك الأولياء، كما يهدى ثواب سائر الأعمال الخيريّة إلى أرواح سائر الموتى. فهم في الحقيقة إنّما يذبحون عنهم لا لهم كما يزعمه الشيخ ولذلك تراهم لا يذكرون على ذبائحهم إلّا اسمه تعالى.

وهكذا الشّأن في النّذور فإنّهم إنّما يتصدّقون بها عن أوليائهم ليكون ثوابها إليهم وهم يجعلون ذلك التّصدّق وسيلة إلى اللّه سبحانه في قضاء حوائجهم، بما أنّهم يعتقدون بأنّ للمتصدّق عنه جاهاً كبيراً عند اللّه، وشفاعة مقبولة لا بما أنّه معاذ اللّه مالك لازمة أمورهم أو قادر على قضاء حوائجهم بذاته، كما يرميهم به الشيخ وأشياعه رجماً بالغيب وتخرّصاً عن الحقّ من حيث لا يعلمون.

وآخر ما جاء في فتاوى الشيخ القاضي عن لسان أولئك العلماء الحكم بحرمة التّذكير والتّرحيم بين الأذان والإقامة وقبل الفجر ويوم الجمعة. فما أدري أين نبذ الشيخ عمومات الكتاب والسّنّة الّتي تأمره وسائر المسلمين بالتّذكير والتّرحيم في كلّ زمان وفي أيّ مكان كقوله تعالى: ﴿واذكروا اللّه قياماً وقعوداً﴾[3]؛ وقوله تعالى: ﴿وقوموا لله قانتين﴾[4]؛ وقوله تعالى: ﴿إنّ اللّه وملائكته يصلّون على النّبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما﴾[5]. وقوله ﷺ: «ذكر اللّه حسن على كلّ حال»[6]؛

---

۱. مريم/۹۰.

۲. في حين ان الحديث الشّريف يبرؤها من ذلك وفي بعض نصوصه ما لفظه: سيظهر من نجد شيطان تتزلزل جزيرة العرب من فتنته. رواه زيني دحلان في خلاصة الكلام.

۳. النساء/۱۰۳.

۴. البقرة/۲۳۸.

۵. الأحزاب/۵۶.

۶. اُنظر: المغني ۲۳۲/۱، فصول في الحمّام، فصل: ولا بأس بذكر اللّه في الحمّام، والكافي ۴۹۷/۲ (۶).

وقوله ﷺ: «من سنّ سنّة حسنة فله أجر من عمل بها إلى يوم القيامة»[1] ـ إلى غير ذلك من الآيات والرّوايات الّتي لا يسعنا ذكرها في هذا المجال الضيق. على أنّ ذكرها لا يبعث إلى أنفسنا الرّجاء بالتّأثير على قلوب أصبحت كالحجارة أو أشدّ قسوة تلك القلوب الّتي تعلن للملاء باشمئزازها من الصّلاة على نبيّها الأمجد وهاديها الأوحد، كما قد علم ذلك منهم البرّ والفاجر والباديّ والحاضر. وإليك ما ذكره شيخ الإسلام أحمد بن زيني دحلان في خلاصة الكلام[2]، وبه نختتم كلامنا مع الشيخ ونودّعه إلى فرصة أخرى. قال في الخلاصة: «إنّ محمّد بن عبد الوهّاب الّذي تنسب إليه الفرقة الوهّابية كان يكره الصّلاة على النّبيّ ﷺ ويتأذّى بسماعها، وينهي عن الإتيان بها ليلة الجمعة، وعن الجهر بها على المنائر ويؤذي من يفعل ذلك ويعاقبه أشدّ العقاب حتّى أنّه قتل رجلاً أعمى كان مؤذّنا صالحاً ذا صوت حسن نهاه عن الصّلاة على النّبيّ ﷺ في المنارة بعد الأذان فلم ينته وأتى بالصّلاة على النّبيّ. فأمر بقتله فقتل، ثمّ قال: إنّ الرّبابة في بيت الخاطئة يعني الزّانية أقلّ إثماً ممّن ينادي بالصّلاة على النّبيّ في المنابر، ويلبس على أصحابه وأتباعه بأنّ ذلك كلّه محافظة على التّوحيد فما أفضح قوله وما أشنع فعله. إلى أن قال: وكان ينهى عن الدّعاء بعد الصّلاة ويقول إنّ ذلك بدعة.

قال: وكان يخطب للجمعة في مسجد الدّرعية ويقول في كلّ خطبة: ومن توسّل بالنّبيّ فقد كفر. قال: وقال له رجل إنّ التّوسّل مجمع عليه عند أهل السّنّة حتّى ابن تيمية. فإنّه ذكر فيه وجهين ولم يذكر أنّ فاعله يكفر حتّى الرّافضة والخوارج والمبتدعة كافّة، فانّهم قائلون بصحّة التّوسّل به صلّى اللّه عليه و سلّم، فلا وجه لك في التّكفير أصلاً. فقال محمّد بن عبد الوهّاب إنّ عمر إستسقى بالعبّاس فلم يستسق بالنّبيّ. ومقصد محمّد بن عبد الوهّاب بذلك أنّ العبّاس كان حيّاً وأنّ النّبيّ ميّت. فلا يستسقى به. فقال له ذلك الرّجل هذا حجّة عليك فإن إستسقاء عمر بالعبّاس إنّما

---

١. المعجم الأوسط ٣٨٤/٨، مع مغايرة جزئيّة في اللّفظ وأيضاً ورد في الكافي ٩/٥ ـ ١٠ (١)، والخصال ص ٢٤٠ (٨٩)، ومسند أحمد ٣٦١/٤ ـ ٣٦٢.

٢. اُنظر: الدّرر السنيّة لزينى دحلان ص ٤١ ـ ٤٢.

كان لإعلام النّاس صحّة التّوسّل بغير النّبيّ فكيف تحتجّ باستسقاء عمر بالعبّاس وعمر هو الّذي روى حديث توسّل آدم بالنّبيّ قبل أنْ يخلق فالتّوسّل بالنّبيّ كان معلوماً عند عمر وغيره وإنّما أراد عمر أن يبيّن للنّاس ويعلّمهم صحّة التّوسّل بغير النّبيّ فبهت وتحيّر وبقي على عماوته. انتهى موضع الحاجة من كلام زيني دحلان. ومن أراد إستقصاء الكلام فعليه بكتابنا الكبير الموسوم بالبراهين الجليّة في تزييف عقيدة أحمد بن تيمية. تمّت الأجوبة.

والحمد للّه ربّ العالمين